عليه السلام لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا
لكن اخوة الاسلام ومودته واختلف العلماء وارباب
القلوب والعقول ايهما ارفع درجة الخلة او درجة
المحبة فجعلها بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا
ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابراهيم عليه السلام
بالخلة ومحمد صلى الله عليه وسلم بالمحبة وبعضهم قال
درجة الخلة ارفع واحتج بقوله عليه السلام لو كنت متخذا
خليلا غير ربي فلم يتخذه وقد اطلق عليه السلام المحبة
لفاطمة وابنيها عليهما السلام واسامة وغيرهم واكثرهم
جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا صلى الله
عليه وسلم ارفع من درجة الخليل ابراهيم عليه السلام
واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب ولكن هذا في حق
من يصح الميل منه والانتفاع بالرفق وهي درجة المخلوق
واما الخالق جل جلاله فمنزه عن الاعراض فمحبته لعبده
تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب
القرب وافاضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجب
عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما
قال في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يبصر به
ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد
لله والانقطاع الى الله والاعراض عن غير الله وصفاء
القلب لله واخلاص الحركات لله كما قالت عائشة

رضي

رضي الله عنها كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط
بسخطه ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله قد تخللت
مسلك الروح مني ولذا سمي الخليل خليلا واذا ما
نطقت كنت حديثي واذا ما سكت كنت غليلا
فاذا مزية الخلة وخصوصية المحبة خالصة لنبينا
صلى الله عليه وسلم بما دلت عليه الاثار الصحيحة
المنتشرة المتلقاة بالقبول من الائمة وكفى بقوله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله الاية حكى اهل التفسير ان هذه
الاية لما نزلت قالت الكفار انما يريد محمد ان نتخذه
حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله لهم
غيظا ورغما على هذه المقابلة قل اطيعوا الله والرسول
فزاده شرفا فامرهم بطاعته عليه السلام وقرنها بطاعته
عز وجل ثم توعدهم على التولي عنه بقوله فان الله
لا يحب الكافرين وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك
عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة
يطول جملته اشارة الى تفضيل مقام المحبة على
الخلة ونحن نذكر منه طرفا يهدي الى ما بعده ومن ذلك
قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله تعالى وكذلك
نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون
من الموقنين والحبيب يصل الى الحبيب من فكان
قاب قوسين او ادنى وقيل الخليل الذي تكون

Copyright © King Saud University